جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية التربية للبنات- جامعة بغداد
قسم التاريخ

أوجه المعارضة العقائدية والسياسية للدولة الفاطمية

(٣٥٨-٥٦٧هـ / ٩٦٩- ١١٧١م)

أطروحة تقدمت بها الطالبة

ريم هادي مرهج الذهبي

إلى مجلس كلية التربية للبنات - جامعة بغداد
وهي جزء من متطلبات نيل درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذة الدكتورة
خولة عيسى صالح الفاضلي

١٤٣٥ هـ　　بغداد　　٢٠١٤ م

الخاتمة

بعد أن فرغنا من هذا البحث الذي عرضنا فيه اوجه المعارضة العقائدية والسياسية للدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)،فقد بينا مفهوم العقيدة الاسماعيلية اذ لم تختلف عن باقي عقائد المذاهب والفرق الإسلامية الاخرى، فلم يوجدوا لهم عقيدة خاصة فكانوا منذ نشؤهم يطبقون ما يرد اليهم من الائمة في اصول العقيدة . فالائمة عندهم هم اصحاب التأويل ، واعتبرت صلاحية التفسير للناطق ووهب صلاحية التأويل للامام، فالاول يمثل ، الشريعة والاحكام والفقه. اما الامام فانه يمثل التأويل والفلسفة والباطن.

واكد الفاطميون ان التوحيد هو المحرك لجميع المخلوقات من العالم السفلي إلى العالم العلوي، حيث سماها " بعالم الكون والفساد " على اعتبار ان الله مبدع الكائنات وخالق الوجود والواحد وعلة العلل، والازلي الذي لم يسبقه شيء في الازل..

واعتبر الفاطميون ان الأنبياء هم النطقاء وهو معصومون من ارتكاب المعاصي مخالفاً جمهرة مخالفيه في العقيدة عدا الشيعة الأمامية فأنهم يقولون بالعصمة ايضاً.

اما الإمامة فقد اعطاها الفاطميين مركزاً مرموقاً وغدت قطب الرحى الذي تدور عليه مجمل عقائد الإسماعيلية بعد التوحيد والنبوة،.وان الامام هو مصدر المعرفة وان التأويل من حق الامام،، ولان الناس تقتدي به ويؤم الناس ويدلهم على عباده،و تأتي الامامة بالرتبة دون الوصاية بأعتباران الله .(عزوجل) هو الذي اوصى إلى النبي بأعلان الوصي الذي اختاره.

ويعد التاويل ناحية مهمة في عقائدهم، وانه العلم الذي توارثه الائمة من الاباء، او هو الباطن الذي يجمع فيه، ولايعرفه الا من اوتي العلم الكثير، وكان حائزاً على درجة الايمان، والتأويل لديهم يختلف عن التفسير، ومعناه الوصول إلى المعنى الصحيح.

وقد تبين ان نظرية التأويل الباطني، او الظاهر والباطن التي قال بها الاسماعيليون ووجدها المخالفون للاسماعيلية فرصة مناسبة لصب جام غضبهم، والصاق التهم وباطلاً بالاسماعيليين وعقيدتهم التي دانوا بها وكتبوا كثيراً من مصنفاتهم لغرض الدفاع عنها وتأكيد حقيقتها.

اما نظرية المثل والممثول فانها اخذت عن الفلاسفة اليونانيين الا ان الفاطميين اخضعوها لتعاليم الدين الإسلامي حين صاغوها صياغة مستجدة، الهدف من ورائها لكي يقربوا إلى العقول ما لايستطيع الانسان ان يدركه بحواسه.

كما اتضح لنا المسائل الخلافية بين الفاطميين واهل السنة في مصر في العقائد الاسلامية منها:الامامة فان تعين الامام من اسرة النبي (ρ) واجب بلا رجوع به إلى الامة فهم يرون ان الامامة لا تكون الا نصا عن الرسول (ρ) على عين الامام واسمه واشتهاره ويؤكدون ان ذلك كله متوفر في الامام علي (υ) وابنائه الائمة من بعده (عليهم السلام) بالتواتر ويقرون ان النبي (ρ) نص على امامة الامام علي (υ) واوصى الامام علي (υ) لمن بعده وهكذا كل امام يوصي لمن بعده وبالتالي فالامامة ليست من المصالح العامة التي تفوض إلى نظر الامة انما تقوم على اساس النص .

اتضح لنا بأن الخليفة في هذه الدولة قد امتاز بصفات العظمة والقداسة والعصمة باعتباره قائم الزمان وان قيامه يرجع إلى مشيئة الله عز وجل .

واوضحنا الخلافات في الاحكام الشرعية من عبادات تمثلت كطهارة والصلاة ورؤية هلال رمضان وعيد الفطر ، والخلافات في المعاملات المتمثلة بالوصاية والميراث والزواج والطلاق .

وبينا سياسة الفاطميين الداخلية خاصة في القرن الاول من عمر الدولة ،كان نظاماً مطلقاً يستأثر فيه الخليفة بجميع السلطات الروحية والزمنية فكان الخليفة هو الدولة وهو صاحب السلطات المطلقة فهو الامام الروحي والملاك الزمني ويخضع لرئاسته اخرين يدينون له بالطاعة الدينية والدنيوية ،فالخليفة هو الحاكم المطلق ومن تحته تندرج السلطات من اعلى إلى اسفل واول من يليه من اهل السلطان الوزيروبالرغم من قوة نفوذ الخلفاء ، لكن هذا الامر لم يخلو من معارضة فقد شهد عهدهم العديد من المعارضات سياسية واقتصادية واعلامية فضلاً عن الصراع بين طوائف الجيش الفاطمي فاستطاع الخلفاء في هذا العهد من التصدي لها ولم تستمر تلك السلطة فقد تغير في القرن الثاني من عمر الدولة فاستأثر الوزراء العظام بالسلطة واصبح الخلفاء العوبة بيد وزراءهم الذين سيطروا على كافة الامور في الدولة كما

نتبين لنا ان وزراة التفويض في الدولة الفاطمية تحولت إلى ملك وراثي فلأول مرة في تاريخ الوزارة المصرية يعهد الوزير لابنه بالوزارة قبل مماته .

أما سياسة الفاطميين الخارجية فقد واجهات معارضات عديدة وخاصة في الاقاليم التي خضعت لسيطرتهم منها:سياستهم اتجاه بلاد الشام فقد امتازت بالتعقيد والصعوبة نتيجة لتعدد القوى على الأرض , ومنهم القوات الاخشيدية والقرامطة والحمدانيين وآل الجراح وبني مرداس ،والتهديد البيزنطي المستمر والفرنجة (الصليبيين)،والامارات المستقلة , ولذلك لجاءوا دائما الى ضرب جميع القوى مع بعضها أو عقد المعاهدات والاتفاقيات،اما العراق فقد تكللت سياستهم بالنجاح على يد البساسيري الا انها لم تستمر طويلاً.

فيمايتعلق بسياسة الفاطميين اتجاه بلاد الحجاز فكانت مبنية على التنافس مع العباسيين للسيطرة على هذه البقعة الطاهرة , وبالفعل نجح الفاطميون في مهمتهم هذه , وخطب لهم في الحرمين , ولذلك كان هم الفاطميين هو المحافظة على هذا الانتصار الروحي والمعنوي قبل أي شيء , ولذلك لم يجدالخلفاء الفاطميون بدا من التصدي لتمرد(أبي الفتوح) , والذي أعلن نفسه خليفة ،وفي سياسة االخلفاء الفاطميين نحو بلاد اليمن قدم البحث أحوال الدعاة والدعوة للفاطميين في هذه البلاد وانقسام الدعوة فيها الى طيبية وحافظية .

وبالنسبة لسياسة الخلفاء الفاطميون نحو الخلافة الأموية في الأندلس , فقد أظهر البحث التنافس والعداء بين الطرفين للتوسع والسيطرة على الاقاليم المحيطة بهم .
وناقش البحث سياسة الخلفاء الفاطميون اتجاه بلاد المغرب , وأثبت عوامل الانفصال بين الطرفين ،كما تصدى الخلفاء لاخطر معارضة لحكمهم في المغرب من قبل ابو ركوة كادت الدولة ان تسقط لولا تدابير وسياسة الخلفاء الفاطميين .

أما عن سياستهم اتجاه جزيرة صقلية والمدن الايطالية فقد اتسمت بالمودة والعلاقات الطيبة .وأما عن سياسته نحو الدولة البيزنطية , فأهم ما أثبته البحث ان الفاطميين أعطوا انطباعا للروم البيزنطيين أنهم قادرون على حماية أراضيهم والدفاع عن وحدتها بقوة السلاح , ولكن هذا لم يمنع من أن يساند الروم التمردات التي حدثت في بلاد الشام كتمرد (علاقة) , وكذلك محاولة الإمبراطورالبيزنطي (باسيل الثاني)لمهاجمة أراضي بلاد الشام.